بلود الروم ومن مصر الي البصرة• وينتهي ثمن الطاير منها الي تسعماية دينار• ويباع بيضها
بعشرين دينارًا• وكلما وصف في المقامة موجود بالبصرة• ولما صعد علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه منبرها خطب وقال في اخر خطبته• يا اهل البصرة يا بقايا ثمود يا جند
المراة ويا اتباع البهيمة رغا فاتبعتم وعقر فانهزمتم اما اني اقول لكم رغبة فيكم ولو
رهبة منكم غير اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول• ارض يقال لها البصيرة
اقوم الارضين قبلة قاريها اقرا الناس وعابدها اعبد الناس ومتصدقها
اكثر الناس صدقة• وتاجرها اعظم الناس تجارة منها الي قرية يقال لها الابلة
اربع فراسخ يستشهد عند مسجدها سبعون الفا الشهيد منهم كالشهيد في يوم بدر
فبني الحريري في مدح البصرة علي هذا الحديث• وانما ختم كتابه بذكر البصرة ولاهلها
لتقوا مفاخرهم• ومفاخر بلدهم في البلدان فيلهجون بالمقامات ويقدمونها علي
غيرها قوله شنان اي عداوة دهاؤكم جماعاتكم• والدهماء معظم الناس
وكثرهم• والدهم العدد الكثير عابدكم زاهدكم كالحسن البصري• ومحمد بن سيرين
وغيرهما• اورع الخليقة اي اخوف الناس من الله تعالي علامة كثير العلم ومستنبط
علم النحو هو ابو الاسود الدؤلي• واسمه ظالم بن عمرو بن جندل بن سفيان احد
بني الديل بن كنانة• وهو يعد في التابعين والمحدثين والبخلاء والنحويين ويعد
في العرج والمفاليج والبخر• شهد مع علي رضي الله تعالي عنه صفين• وولي البصرة
لابن عباس رضي الله عنه• وكانت امراته عثمانية• وكان اصهاره لا يزالون يردون عليه
قوله في علي فقال فيهم ؞

• يقول الارذلون بني قشير • طوال الدهر لا تنسي عليا •
• فقلت لهم وكيف يكون تركي • من الاعمال ما يقضي عليا •
• احب محمدا حبا شديدا • وعباسا وحمزة والوصيا •
• بنو عم النبي واقربوه • ولست بمخطي ان كان غيا •

ولم يشك ابو الاسود انه رشد• وعلي هذا تاويل قوله تعالي وانا واياكم لعلي هدي
او في ضلال مبين• ومن بخله انه كان يقول لو تجاودوا الله فان الله اجود• اذا بسط
الله لك في الرزق فانبسط• واذا قبض فانقبض• ومر برجل وهو يقول من يعشي
هذا الجايع• فادخله وعشاه حتي شبع ثم ذهب السايل ليخرج فقال اين تذهب
فقال الي اهلي• قال لا ادعك توذي المسلمين بسوالك اطرحوه في الادهم• فبات عنده
مكبولا حتي اصبح• وكتب الي رجل يستسلفه• فكتب اليه الرجل المؤنة كثيرة والفايدة
قليلة• والمال مكذوب• فراجعه ابو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا• وان كنت
صادقا فجعلك الله كاذبا• وقال الخليل كان ابو الاسود ضنينا بما اخذه من علي رضي الله عنه
وذكر انه سمع لحنا فقال له بني الاسود اجعل للناس حروفا فاشار له الي الرفع والنصب
والخفض• وقال له زياد قد فسدت السنة الناس لانه سمع رجلا يقول قد سقطت
عصاتي فدافعه ابو الاسود• وسمع رجلا يقرا ان الله بري من المشركين ورسوله فخفض
فقال ما بعد هذا شي• فقال له ابغني كاتبا يفهم فجي برجل من عبد القيس فلم يرض فهمه
فاتي باخر من قريش فقال له اذا رايتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة علي اعلاه •

واذا

واذا ضممت فانقط نقطة بين يديه• واذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف فاذا
اشبعت ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين فهذا نقط ابي الاسود• واختلف الناس اليه
يتعلمون العربية• وفرع لهم ما اصله فاخذه جماعة كان ابرعهم عنبسة بن معدان
المهري يقال له الفيل فاقبل الناس عليه بعد موت ابي الاسود فبرع من اصحابه ميمون
الاقرن فراس في الناس وزاد في الشرح فبرع من اصحابه عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي
فبرع في النحو وتكلم في الهمز واملي فيه كتابا• واخذ ابو عمرو بن العلاء عن من اخذ عنه
ثم نجم من اصحاب ابي عمرو عيسي بن عمر ويونس بن حبيب• وابو الخطاب الاخفش فالف
عيسي كتابين سمي احدهما الكامل والاخر الجامع• قال المبرد فاخذ الخليل عن عيسي فلم
يكن قبله ولا بعده مثله• وهو القايل يمدح كتابي عيسي ؞

• بطل النحو الذي جمعتم • غير ما احدث عيسي بن عمر •
• ذاك اكمال وهذا جامع • وهما للناس شمس وقمر •

قال ابو العباس وقد قرات اوراقا من احدهما فكان كالشارح الي الاصول• ثم
اخذ عن الخليل جماعة لم يكن فيهم مثل عمرو بن قنبر سيبويه• ويكني ابا بشر وابا الحسن
وهو من موالي بني الحرث بن كعب• فالف كتابه الذي سماه قران النحو• وعقد ابوابه بلفظ
الخليل وابو الاسود من سكان البصرة ومستنبط مستخرج والذي استنبط
العروض هو الخليل• وذكره بعض العروضيين فقال الخليل في العروض حكمة مخترعة
وسابقة مبتدعة تبين بذلك فضله وظهر تقدمه لانه لم يتبع فيما وضع اثرا موجودا
ولا اقتفي فيه رسما مرسوما• واهتدي الي ما لم يهتد اليه المتقدمون• ولا وجد مزيدا عليه
المتاخرون• ولولا الخليل لم يعلم صحيح الشعر من كسيره ولا سقيمه من عليله• وفي حصره
لجميع اوزان العرب في خمس دواير اعظم العجب لمن تدبر ما صنع ونظم• وكان الخليل يحب
ان يري عبد الله ابن المقفع• وكان ابن المقفع يحب ذلك فجمعهما عباد المهلبي فتحادثا ثلثة
ايام ولياليهن• ثم افترقا فقيل للخليل كيف رايت عبد الله فقال ما رايت مثله قط وعلمه
اكثر من عقله• وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل فقال ما رايت مثله قط وعقله اكثر من
علمه• وصدقا في ذلك• ادي عقل الخليل الي ان مات وهو ازهد الناس• وجهل ابن المقفع
ارداه فكتب كتابا لعبد الله بن علي للمنصور فقال فيه ما كان مستغنيا ان يقوله• ولا يحتمل
الامراء دون الخلفاء مثله فقال فيه ومتي غدر امير المومنين بعمه عبد الله بن علي فنساوه
طوالق ودوابه حبس وعبيده احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد ذلك علي المنصور
وكتب الي امير البصرة ان اقتل ابن المقفع فقتله• وقال ابن المقفع ان اكرمك الناس
لمال او لسلطان فلا يعجبك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان اكرموك
لادب او دين• واتخذ عباد المهلبي ارضا فاراد غرسها فله مد اصحابه• وقالوا هي سبخة
فاشار عليه الخليل بكل شي حسن فحمل اليها الخليل فاستحسنها فقال ؞

• ترفعت عن ندي الاعماق وانخفضت • عن المعاطش واستغنت بسقياها •
• فمال بالخوخ والرمان اسفلها • واعتم بالنخل والزيتون اعلاها •
• وصار يغبط من كان يحسده • ولايم لام فيها قد تمناها •
• ابا معوية اشكر فضل واهبها • وكلما جيتها فاعمر مصلاها •

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)